

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نُقُوشُهُ عَنْ عِلْمٍ غَيْبٍ تُعْرَبُ
وَالنَّاسُ فِيهَا مِثْلُ حَبِّ ذَا هَبٍ
وَهُوَ كَوَكْرِ الطَّيْرِ وَاهِي الأَرْوِيَةِ
مَنَاماً أَوْ خَيْالاً أَوْ هَبَاءً؟
فَانظُرْ فَصُولَ العَامِ كَيْفَ تَنْقَلِبُ
وَالاعْتِقَادُ عَنْ حُجَاهِ غَائِبٍ
وَخَاجَةِ المرءِ يَكْرَهُ نُسْدُ
بَلْ كُلُّ شَيْءٍ هَدَفٌ (19) القَضَاءِ
وَالخَطْءُ (10) وَالصَّوَابُ فِي
النَّاسِ عَالِمٌ
لَا حُكْمَ لِلأَفْلَاقِ وَالأَزْمَانِ
بِصُنْعِهِ وَأَعْجَزَ الفُحُولَا

ذَا مَعْمَلِ الصَّنْعِ العَجِيبِ مَكْتَبُ
وَفَلَاكَ طَاحُونَةُ المَصَّائِبِ
مُتَنَقِّمًا أفرَاخَهُ كَالعَفْرِیَةِ (6)
وَمَنْ يُحَقِّقُ یَجِدُ الأَشْیَاءَ
وَكُلُّ شَيْءٍ لِلنَّهَائِي یَنْقَلِبُ
وَالمرءُ عَنْ كَسْبِ الیَقِینِ
عَازِبٌ (7)
یَا رَبُّ مَا هَذَا العَنَاءُ (8) وَاللَّدْدُ
لَا عَاصِمٌ مِنْ قَدْرِ السَّمَاءِ
وَالأَصْلُ أَنْ یُظْهَرَ مَقْدُورُ الأَزَلِ
وَكُلُّ تَأْثِیرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَیَّرَ العُقُولَا

-٢-

وَالْأَرْضُ عِنْدَهَا كَبَعَضِ ذَرَّةٍ
بِهَا وَكَمْ مِنْ ثَابِتٍ وَجَارِي
وَكُلُّ تَابِعٍ لَهُ مُتَابِعٌ
لِلْأَحْقِ وَسِرٌّ ذَا مُسْتَتَرٍ
فِي مَرْكَزٍ وَمَحْوَرٍ (113) مَعْرُوفٍ
وَأَلْفُ عَالَمٍ بِكُلِّ قِطْعَةٍ
وَكُلُّ عَالَمٍ لِأَلْفٍ مَظْهَرٍ
وَكُلُّ جُنَّةٍ يَرُوحُ مُيَزَّتْ
كَمَا زَمَانُ كُلِّ أَرْضٍ مُخْتَلَفٌ
بِحَيْرَةِ فَالْفِكْرِ لَا يُوَاصِلُهُ
بِصُنْعِهِ وَأَعْجَزَ الْفُحُولَا

كَمْ فِي السَّمَاءِ مِنْ كُرَاتٍ (111)
جَازٍ
وَكَمَّ مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَقْمَارِ
وَكَلُّ شَمْسٍ مَعَهَا تَوَابِعٌ
وَكَلُّ شَمْسٍ فِيضُهَا مُنْتَشِرٌ
تَسِيرُ كُلُّهَا بِلَا وَقُوفٍ
وَأَلْفُ مَوْجُودٍ بِكُلِّ بُقْعَةٍ
وَكَلُّ مَوْجُودٍ لِأَلْفٍ مَصْدَرٍ
وَكَلُّ ذَرَّةٍ بِفَيْضٍ خُصِّصَتْ
لِكُلِّ أَقْوَامٍ عُسُورٌ تَخْتَلَفُ
بِحَرِّ خُضْمٍ (112) رُبِطَتْ سَوَاحِلُهُ
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ الْعُقُولَا

-٣-

وَلَيْسَ يُمَكِّنُ انْفِكَائُ الْبَعْضِ
وَقَشْرُهَا قَدْ شُقَّ بِالْبَحَارِ
كَقُبَّةٍ قَدْ فُرِشَتْ بِالْوَرَقِ
يَسْعَى لِيُعْطِيَ الرِّزْقَ لِلْحَيَوَانِ
فَزَلْزَلَتْ مَعَ ثَوْرَةِ النَّيْرَانِ
وَفَشِيَ نَوَاحِيهَا النَّسِيمَ انْعَقَدَا
لِيُرْزَقُوا مِنْهَا بِوَجْهِ دَائِمٍ
وَالْعَقْلُ مِنْهَا لِسِوَاهَا يَسْأَلُكَ
وَكَلُّهُمْ لَهُمْ بِهَا وَفَاءُ
عَنْ نَارِهَا فِي فَرْشِ الْأَمَانِ
بِصُنْعِهِ وَأَعْجَزَ الْفُحُولَا

لَا تَنْتَهِي ذَرَاتُ هَذِي الْأَرْضِ
وَجَوْفُهَا مُشْتَعَلٌ بِالنَّارِ
وَحَجْمُهَا مَعَ قَشْرِهَا الْمَشَقَّقِ
وَذَلِكَ الْقَشْرُ بِكُلِّ أَنْ
وَرُبَّمَا تَنْفَثُ (114) كَالثَّعْبَانِ
وَهِيَ كَمَصْبَاحٍ بِشَمْعٍ وَقَدَا (115)
مَائِدَةٌ لِسَائِرِ الْعَوَالِمِ
وَتَقْطَعُ مِنْهَا الْجِهَاتُ تُدْرِكُ
فِيهَا لِكُلِّ كَائِنٍ حَيَاةً
قَدْ نَامَتِ النُّفُوسُ بِاطْمِنَانِ
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ الْعُقُولَا

-٤-

وَالذَّبُّ أَضْحَى طَعْمَهُ لَهُ
الْبَنِي قَد (123)
وَالصَّقْرُ أَيْضاً لِلْحَمَامِ خَالِبٌ (124)

لِلضَّعْفِ صَارَ الظَّبِيُّ لِقَمَةَ الْأَسَدِ
وَبِالذَّبَابِ تَعْتَذِي الْعِنَاكِبُ (116)
كَذَا الْعُقَابُ (117) لِلْبُعَاثِ تَفْتَرَسَ

الطَّهْرُ
كالنرجس الثَّوْمُ تَبَدَّى والبَصَلُ
قَدْ عَزَّ فِي الدنْيَا الحَسِيْسُ
الْجَاهِلُ
ورب ذي جهل لدولة ملك
قَدْ قَبِلَ النَّاسُ اللئيمَ المَفسِدا
كَمْ فاضل لجاهل مسخر
العَافِرُونَ رزقُهُمْ فِي هَبِطِ (133)
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ العُقُولَا

واحترقَ الفراشُ (138) من ذاك
الطَّهْرُ
والطَّبُّ قَدْ خَصَّ بحبسِ ذِي
أزل (139)

وعاشَ فِي الذَّلِّ الحَسِيْبُ العَاقِلُ
ورُبُّ ذِي عَقْلٍ لِلقَمَّةِ هَلْكَ
ونابذوا (140) الشَّهْمَ النَّصِيْجَ
المُمرَّشِدا
وكم أديب عنده محقر
والظالمون عيشهم في غبِطِ (141)
بصنعه وأعجز الفحولاً

-٧-

يا رب ما بال اللبيب في الزمن
يا رب إنك ابتليت العارفا
من كَلِّ وجه مُبصرُ عَنَاءِ
هل يمكن التَّحْقِيقُ والايقانُ (142)
وكيف بالعلم والاستيعاب
كأنه لم تكفنا الأهوال
ولست أدري هل نظام العالم
ولم يزل من سالف الأزمان
وفي يفاع (143) العز يرقى
الْجَاهِلُ
بالحظِّ قَدْ صَارَ الجَهُولُ نائِلا
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ العُقُولَا

معذبٌ بعقله وممتحنٌ
يقدر ما أوليته معارفا
وفوق عقله يرى الأشياء
والعقل بالظن له اتزان
لعاجز ناء (144) عن الصواب
حتى تولى حكمتنا الجهال
يقضي لذي جهل بعز دائم
يستعبد الأحمق ذا العرفان
وفي حضيض الدل يلقي الفاضل
أماله والشهم أضحى سائلا
بصنعه وأعجز الفحولاً

-٨-

أهبط آدم من العيش الرغد
بكى لفرق ابنه يعقوب
وأن (145) أيوب وذاق الضررا
كذلك يحيى رأسه قد قطعا
وحضبت بالدم نعل أحمد
وشد بطنه الكريم بالحجر
والصاحب الصديق بالسّم
ارتحل

وبتلّى الخليل في ذبح الولد
يوسف في جبهه مكروب
وزكريا رأسه قد نشرا
وكم بمحنة يسوع (147) وقعا
وسئله انقضت (148) بيوم أحد
من سغب (149) ولذة الدنيا هجر
واستشهد الفاروق ذو القدر الجلل
والمرتضى حيدر بالسيف طعن

وجامع القرآن بالذبح امْتَحَنُ
ومات بالزُّعَافِ (146) ظُلْمًا
الْحَسَنُ
وهكذا بقدر القرب إلى
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ الْعُقُولَا

- ٩ -

مَنْ مَازَ نَوْعَهُ فَفَاقَ الْكَلَا
مَنْ مُدْخِلُ الْغُوي فِي النَّيرانِ
مَنْ شَرَعَ الْحُكْمَ لِأَجْلِ قَتْلِهِ
مَنْ عَلَّمَ الْجَامِيَ صُنْعَ الْجَامِ
مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَ مِنْ غَيْرِ أَبِي
وَجَعَدَهُ وَالنَّخَعِي الشَّرًّا
وساقَ لِلْمُسْتَعْصِمِ (158) ابْنَ
السَّعَالِقَمِيِّ
وَجَعَلَ الشِّفَاءَ فِي الدَّوَاءِ
مَنْ لَقِّنَ الْبَلْبُلَ صَنْعَةَ الْغَنَّا
مَنْ أَلْهَمَ التَّحْقِيقَ لِلإِنْسَانِ
بصُنْعِهِ وَأَعْجَزَ الْفُحُولَا

مَنْ صَيَّرَ الْإِنْسَانَ خَلْقًا كَلًّا (150)
مَنْ مَسْتَفْزِ (151) النَّفْسِ
وَالشَّيْطَانِ
مَنْ أَوْقَعَ الْحَلَّاجَ فِي التَّأْلِهِ (152)
مَنْ حَظَرَ (153) الشُّرْبَ مِنْ
السُّدَامِ
مَنْ أَوْقَعَ الْيَهُودَ فِي التَّكْذِبِ
مَنْ عَلَّمَ ابْنَ مُلْجَمِ (154) وَالشُّمْرَا
مَنْ جَذَبَ الطُّوسِيَّ (155) لِلطَّاعِي
السَّعْمِيِّ
مَنْ ابْتَلَى الْعَلِيلَ بِالْأَدْوَاءِ (156)
مَنْ عَلَّمَ النَّحْلَةَ تَرْصِيفَ
السُّبَيْنَا (157)
مَنْ أَسَدَلَ السُّتْرَ عَلَى الْأَكْوَانِ
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ الْعُقُولَا

- ١٠ -

وَالْبَعْضُ بِالْأَدْبَارِ أَضْحَى مُبْتَلَى
وَالْبَعْضُ مِنْ أَجْلِ الْغَنَى ذَاقَ
السَّعْنَانَا (165)
وَعُمِرُ بَعْضُ فِي الْقُنَى (166)
مُضَيِّعِ
وَبَعْضُهُمْ بِالْكَيمِيَاءِ أَفْلَسَا
وَبَدَلَ النَّفُوسَ قَوْمَ لِلطَّمَعِ
وَأَخْرَجُ غُلًّا بِشَعْرٍ مِنْ عَلَقِ
وَبَعْضُهُمْ مُوَلَّعٌ بِالْوَرْدِ
وَبَعْضُ قَوْمٍ لِلتَّمَامِ انْتَقَى
وَبَعْضُهُمْ بِمَالِهِ يُقَامِرُ

قَدْ هَجَرَ الرَّاحَةَ قَوْمٌ لِلْعُلَا
وَبَعْضُهُمْ قَدْ ذَلَّ مَعَ كُلِّ الْغَنَى
وَبَعْضُهُمْ لُوَارِثِيهِ يَجْمَعُ
بَعْضٌ يُحَاوِلُ الْفَلْزَ (159) الْإِنْفَسَا
وَبَعْضُهُمْ قَاتِلٌ مِنْ أَجْلِ
السُّمَاعِ (160)
وَالْبَعْضُ مُنْقَادٌ لِعَيْنِ مَنْ عَشِقَ
وَبَعْضُ قَوْمٍ هَائِمٌ بِالرَّنْدِ (161)
وَبِالرُّقِيِّ (162) بَعْضُهُمْ قَدْ ارْتَقَى
وَالْبَعْضُ بِالرَّاحِ (163) خَلِيعِ (164)
سَادِرُ

فَكُلُّ حُرِّ صَارَ عَبْدًا لِلْأَمَلِ
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ الْعُقُولَا

وَكُلُّهُمْ بَبَاطِلٍ قَدْ اِشْتَعَلُ
بِصُنْعِهِ وَأَعْجَزَ الْفُحُولَا

- ١١ -

يَا عَجَبًا لظالم ختال (671)
وسارق يأنف إن قيل سرق
وكُلُّ مَنْ تَسَأَلُهُ عَنْ حَالِهِ
يُصَابُ قَاطِعُ الطَّرِيقِ فِي بَلَدٍ
تَبْرُجُ (681) النساء عيبٌ ظاهرٌ
بعضهم يرى الحرمة وهو
يَسْتُرِبُ
إن شئت عاشرٌ كاملاً مهذباً
تُبْصِرُ بَعْدَ الْبَحْثِ عَنْ شُؤُونِهِ
فَكَرُّ الْفَتَى يَظْهَرُ فِي الْأَفْعَالِ
مَا لَبَّيَانَ الْحَقِّ وَالْبُطْلَانَ
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ الْعُقُولَا

لا يخطرُ الإثمُ له ببالٍ
وقاتل لا يخشيين من خلقٍ
يُرِيكَ وَجْهَ الْحَقِّ فِي أَعْمَالِهِ
وَسَيِّدًا فِي بَلَدَةٍ أُخْرَى يُعَدُّ
وفيه عندَ مَعَشَرٍ تَفَاخُرُ
وَالْبَعْضُ يَسْتَحِلُّ مَا يَنْتَهَبُ
مَعْلُومَةٌ أَطْوَارُهُ مُجْرِبًا
دللاً تُنْبِيكَ عَنْ جُنُونِهِ
وليس يرضي نسبة الضلالِ
والعقل والجنون من ميزانٍ
بِصُنْعِهِ وَأَعْجَزَ الْفُحُولَا

- ١٢ -

يُكْوِرُ (691) الليل على النهارِ
يُحَوِّلُ الشِّتَاءَ لِلْمَصِيفِ
مُحِي مُمِيتٌ مِنْ تُرَابٍ قَدْ يَرَى
نَارَ الْخَلِيلِ رَدَّهَا أَنْوَارَا
قد زين المعشوق بالبهاء (701)
يُؤَلِّهِ (711) الطامع طولُ عمره
يُخْرِبُ مُلْكًا لَحْرِيصٍ جَائِرٍ
يُرْبُّ (721) جسمًا في النعيم دهرًا
يُودِعُ صَدْرَ الْمَرْءِ أَنْوَاعَ الْحِكْمِ
مَنْ يَعْتَرِفُ بِالْعَجْزِ فَهُوَ الْعَالِمُ
فِي مُلْكِهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ حَيَّرَ الْعُقُولَا

ويولج الظلام في الإسفار (731)
ويثلب الربيع للخريف
أدمُ ثم منه قد أبدى البرى
وصاع من نور الكليم نارا
وأوقع العاشق في البلاء
يُدَلِّهِ الْأَمَلُ مَدُّ دَهْرِهِ
يُشْتِئُ (741) قوماً لخون داعر
ثم تغولهُ (751) المنون قهرا
ثم يردُّهُ تُرَابًا فِي الرَّجْمِ (761)
من يعتبر بالدهر فهو الحازم (771)
إن شاء يُبْدي (781) أو يشأ يُبيدُ
بِصُنْعِهِ وَأَعْجَزَ الْفُحُولَا

(١) الرند: قيل هو الأس وقيل: هو العود الذي يتبخر به وقيل: هو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة - (لسان العرب).

(٢) سامي الكيالي: الأدب المعاصر في سورية (١٨٥٠-١٩٥٠) ص ١٣٧-١٤٢.

(١) أدباء حلب ص ٥.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية المجلد ١٥ ص ٣٣...

(١) في التاريخ الميلادي نحو ١٨٩٧م.

(١) العفرية العفرية والاروبه جمع رواه ككساه وهو الرباط الذي يربط به الشيء.

(٢) العازب البعيد والحجى العقل.

(٣) العناء التعب واللدد والخصام والكسرة اللقمة من الخبز.

(٤) الهدف هو الغرض وهو ما ينصب للرمي ويسمى بالتركي نشان.

(٥) الخطء لغة في الخطأ، قال تعالى: «أن قتلهم كان خطأ كبيراً».

(١) الكرات جمع كرة، وجلت عظمت.

(٢) الخضم الواسع والفكر أعمال النظر في الشيء والمواصلة الوصول.

(٣) المحور: الحديدية التي تدور عليها الكرة.

(٤) تنفث أي تنفخ.

(٥) وقدا أي اتقدا.

(١) العناكب: جمع عنكبوت.

(٢) العقاب: مؤنثة وهي من جوارح الطيور والبغات الضعيف من الطيور.

(٣) جمع غراب وهو معروف.

(٤) الأجدل هو الصقر، والرهام ما لا يصيد من الطيور.

(٥) الأفعوان ذكر الأفاعي والقرلي طائر ذو حزم يخطف السمك من الماء ويضرب به المثل في الحذر، فقال أحذر من القرلي إن رأى خيراً تدلى وإن رأى شراً تولى.

(٦) المحار: الصدف.

(٧) الرباح حيوان كالقط يخرج منه الزباد والسمور حيوان تتخذ من جلده الفراء الثمينة.

(٨) النقد: جنس من الغنم.

(٩) خالب أي خاطف.

(١٠) أي تختطف.

(١١) ثعالة: الثعلب.

(١٢) الحجال: جمع حجلة وهو الطير المعروف.

(١) أهرمان: إله الشر عند المجوس، ويزدان إله الخير عندهم.

(٢) الأمم: المستقيم الواضح من الأمر.

(٣) يفتّر: يضحك، وينتخب: يبكي، ويودي: يهلك.

(٤) أي غنيمة.

(٥) الازدهار: التلاؤ.

(٦) الهبط: الانحطاط.

(١) أي يؤتونها مرة بعد أخرى.

(٢) السائلون.

(٣) طائر يشبه النسر يقع على الجيف.

(٤) المثري هو العني والدل بمعنى الدلال، وارتفق جعل الوسادة تحت مرفقه.

(٥) الفراش جمع فراشة وهو الحيوان الذي يألف الضوء.

(٦) الأزل: الغسق.

(٧) نابذوا: بمعنى أطرحووا.

(٨) في غبط: أي في أحسن حال.

(٩) الايقان: التيقن، والاتزان: الوزن.

(١٠) اليفاع: ما ارتفع من الأرض، والحضيض ما انخفض منها.

(١١) ناء: بمعنى بعيد.

(١٢) أن: من الأنين وهو صوت المريض.

(١) الزعاف: السم القاتل لساعته.

(٢) يسوع هو عيسى بن مريم عليه السلام.

(٣) انقضت: أي انكسرت.

(٤) السغب: هو الجوع.

(٥) كلا: أي ضعيفاً، وماز نوعه: أي ستره عن سائر الأنواع بالعقل.

(٦) المستفز هو المستخف.

(٧) التأله: دعوى الألوهية.

(٨) حظر: منع وحرم.

(٩) ابن ملجم هو قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والشمر قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وجعدة زوجة الحسن بن علي رضي الله عنه جعلت له في العسل سما فشربه فمات، والنخعي شريك الشمر في قتل الحسين رضي الله عنه.

(١٠) الطوسي هو نصير الدين العالم الحكيم المشهور، كان رافضياً والطاغي العمي المراد به هلاكو بن جنكيز خان الرافضي المشهور وكان الطوسي معتمداً عند هلاكو.

(١١) الأدوية: جمع دواء.

(١) الترصيف: التصنيف المحكم.

(٢) المستعصم: أحد الخلفاء العباسيين وابن العلقمي وزيره وكان هو السبب في اضمحلال الدولة العباسية.

(٣) الفلز: المعدن والمراد به الذهب.

(٤) السمع: جمع سمعة وهي حسن الذكر.

(٥) الرند: نوع من الزهور الطيبة الرائحة.

(٦) الرقى: جمع رقية، والتمايم جمع تميمة وهي ما يعلق على الإنسان لوقاية الشر، وانتقى: بمعنى اختار.

(٧) الراح: هي الخمر.

(٨) خليع: الذي لا يبالي من الناس ومثله السادر.

(٩) العناء: التعب أي في تحصيل المال.

(١٠) القنى: جمع قنية وهي ادخار المال.

(١١) الختال: الغدار.

(١) التبرج: هو إظهار الزينة.

(٢) التكوير: اللف.

(٣) البهاء: هو الحسن.

(٤) يوله ويدله بمعنى يحير.

(٥) يرب أي يرمي.

(٦) الإسفار: الضوء.

(٧) يشت: يفرق والداعر: الشرير.

(٨) تغوله المنون: أي يهلكه الموت.

(٩) الرجم: هو القبر.

(١٠) الحازم: العاقل الكامل الرأي.

(١) يبدي: يظهر ويخلق، ويبيد: يهلك.